

النساء والإيدز

رسمياً و إعتباراً من عام 2006 , بما مجموعه 40 مليون شخص حول العالم يعيشون مع ال HIV .في سنة 25 من الوباء ،عائلات ،مجتمعات وبلدان تدمرت. تأثير صدمة ال HIV والإيدز تم مناقشتها بشكل جيد واصبحت الآن مألوفة لمعظم الناس ما لم يتم احتسابه هو وجهة نظر الأنثى على المرض.

عندما تم التعرف على الإيدز في بداية عام 1981 ، كان في البداية قاتل الرجال ، وينتشر بسرعة بين المتعاطين للمخدرات بواسطة الإبر ومجتمعات الشذوذ الجنسي. اليوم نسبة العدوى الجديدة عالية وتزداد ، بين النساء. الإحصائيات جلية و تجعل حقيقة واحدة واضحة بشدة وهي اننا يجب ان نركز على دور النساء في الحرب ضد الإيدز. بما ان واحد من اهداف تطوير الألفية هو تساوي الجنسين (ذكر ،انثى)، يجب ان يؤخذ في المعالجة والوقاية عن الHIV والإيدز.

في إفريقيا، يوجد 14 حالة من النساء البالغين حاملين للإيدز لكل 10 لرجال بالغين. الآن ملايين من النساء في شبه الصحراء الإفريقية ارامل بسبب الإيدز ويتحملون مسؤولية العائلات لوحدهم .و في كثير من الحالات تم اخذ مسؤولية اولاد الأقارب والجيران الذين ماتوا ايضا، بحيث تمتلئ بيوتهم الصغيرة بإيتام الإيدز. امرأة في مالي لديها 9 أطفال زيادة يعيشون معها في كوخ مؤلف من غرفتين .

في بوتسوانا، يقدر بان كل شخص معيل سيتحمل مسؤولية اعاله شخص اخر خلال العشر سنوات القادمة بسبب وباء الإيدز، نسبة الى UNAIDS هناك أيضا زيادة كثيرة متوقعة في منازل المحتاجين –(الذين ليس لهم دخل على الإطلاق) .-

ثقل حمل المسؤولية يقع دوماً على النساء. في حالة مرض شخص من افراد العائلة، فان دور المرأة كالرعاية ، الحصول على دخل والإشراف على المنزل يزداد.وعندما يمرض الزوج،فان الزوجة هي التي تقوم بالتمريض و رعايته ، وعند وفاة الزوج يمكن ان يتم تجنبهم أو ابعادهم عن منازلهم. في كثير من الدول الإفريقية تقاليد الوراثة تضع الأرملة والمرأة العزباء في موقع هش جدا،وهناك خطورة في ان تقتل،أو تهاجم،أو الهجران.المرض يهاجم العائلة ويهدم المجتمعات. علسبيل المثال، في مناطق في زمبابوي ، ينتقل النساء تقليديا الى سيطرة الرجل في صناعة النجارة. وينتج عن هذا غالبا ان المرأة تقضي الوقت القليل في تحضير الطعام وأعمال اخرى في المنزل، مرغمة ان تقوم بهذه الأعمال كلها. بما ان أغلبية النساء من الممرضات ، القابلات والمعلمات، خسارتهم من القوة العاملة من خلال الأمراض المزمنة أو الموت وهو ضربة مدمرة الى التطور المكتسب بصعوبة في إفريقيا ، سوف تتأثر بهذه الضربة الأجيال القادمة، في الأولاد الذين ليس لديهم معلمون. في الأطفال الذين يولدون بدون الحصول على الرعاية الصحية في المستشفيات بدون عاملين . عندما تموت الأمهات، من الذي سيعتني ب15 مليون يتيم في العالم؟.

تصل تأثيرات الأيدز المدمرة الى خسارة كل الأعمال المتطورة التي تم بنائها في المجتمعات سابقا. بالتحديد يتم إجبار الفتيات الصغيرات لترك تعليمهم والذهاب الى العمل ، أو البقاء في البيت حتى يعتنوا بالأطفال اليتامى والأقارب المرضى.

تم الشعور والأحاساس بتأثير الإيدز، وعلى الغالب ان يزيد هذا التأثير خاصة على فتيات إفريقيا الصغيرات والنساء. فقدان الأبوين والحاجة الى رعاية الأقرباء تعني ان كثير من الفتيات قد تخلوا عن المدرسة ليأخذوا دور الأمهات البديلات والمعيلات. هنالك تقارير من إفريقيا عن قيام أطفال صغار في التاسعة من العمر بأعمال المنزل وبرعاية الأطفال الأصغر سناً.

لماذا يجب ان تكون النساء في خطر من العدوى؟ كما في جميع الفصول في قصة الإيدز، يكشف الجواب اكثر من مرض، فعدم المساواة بين الجنسين ادى الى انتشاره بشكل مخيف. بالنسبة للنساء اللواتي يعشن في ظروف من الفقر أو الضعف الاقتصادي، ليس لديهن السيطرة على حياتهم الجنسية والتكاثر والإنجاب. هؤلاء ضعاف جدا وغير قادرين على حماية أنفسهم من العدوى أو الامتناع عن الجنس مع شركاء يعلمون بانهم حاملين فيروس الHIV. نسبة الى تقرير حديث عن طريق تحالف الإيدز العالمي، سجل بأن حوالي حوالي ثلث النساء حول العالم فان أول تجربة جنسية لهم كانت بالقوة القسرية.

الخوف من العار والعنف يمنع النساء من الوصول الى اقوى اسلحتهم – المعلومات و المعرفة. واحد من أكثر أهداف تطوير القرن العشرين حسماً هو عدم تساوي الجنس، ولكن انتشار الإيدز هي حقيقة تعزز الأستثمار في النساء. التمادي في التصرفات الجنسية والاجتماعية تسهم في إختلال الفرص . مثلاً ما بين العمر 15- 19 سنة احتمال اصابة الفتيات اكثر بأربع مرات من الذكور.

الزيادة في العدوى بين النساء يزداد عالمياً، حتى في أوروبا وشمال امريكا. في روسيا وأوكرانيا النساء تصاب بالعدوى عن طريق الجنس مع شركاء مصابين بالمرض عن طريق الابر الملوثة، وفي آسيا معظم الضحايا من ضحايا تجارة الجنس. في الهند نسبة الإصابة بالعدوى بين النساء الريفيات الفقيرات متصاعدة ، بسبب الأزواج والشركاء الذين يتعاملون مع بيوت الدعارة .

يمكن ان يعني العنف ضد النساء في الزواج أو في العلاقات ان النساء ليس لديهم السيطرة حتى في توقيت الجنس ، استخدام الواقي، أو السعي لطلب المساعدة والنصح عن الHIV والإيدز.

أكثر طرق العدوى شيوعاً للنساء هي من أزواجهن. عندما يعيش الرجل بعيداً عن بيته كعامل مهاجر ، غالباً ما يزور بيوت الدعارة او يصبح لديهم زوجة ثانية وعائلات . عندما يرجع العمال الى بيوتهم يمكن ان يتم نقل العدوى الى الزوجة ، غالباً ما تلام النساء لإصابة زوجها بالعدوى. ويمكن بعدها ان يتم التخلي عنها وتجبر ان ترحل عن مجتمعها. النساء اللاتي غير مستقلين إقتصادياً، يفقدوا الحرية في الحركة والتصرفات، ببساطة لا يستطيعون السيطرة على حياتهم الخاصة، غير قادرين على ترك شريك غير مخلص أو سيء المعاملة . اصبحت النساء في إفريقيا يتم رجمهم وتجنبهم بعد ان يصابوا بعدوى فيروس الHIV . وصمة العار التي تحيط بالتشخيص في المرض عادة ما تعني ان هناك الآف الحالات يمكن ان تكون مجهولة أو غير مسجلة، والرجال عادة يرفضون استعمال الواقيات مع شركائهم .

بالإضافة للتأثير عدم المساواة بين الجنس، هناك عوامل أخرى تزيد من ضعف وهشاشة النساء. بيولوجياً، ان النساء لديهم احتمال ان يصابوا بالعدوى بالHIV مرتين اكثر من الرجال خلال الجنس المتعدد الشركاء. وهذا بسبب احتمال زيادة التمزق الداخلي والنزيف، وهذا أمر كبير عندما يقوم رجل كبير بممارسة الجنس مع امرأة صغيرة أو فتاة مرافقة صغيرة. ممارسات اجتماعية معينة مثل تبادل أو وراثة الزوجات يمكن ان ينشر المرض بسرعة من خلال العائلات والقرى.

الدعارة والإغتصاب ايضا تعتبر تصرفات ذات خطورة عالية للإصابة بعدوى الHIV . أدت الإنقلابات الاجتماعية في العديد من البلاد الإفريقية التي حدثت بعد الحرب الأهلية والعنف الى تقسيم العائلات ، زيادة الخيانة ، دفع النساء المعوزات الى الدعارة.

أيضا تم إجبار الفتيات الصغيرات للخدمة كجنود وزوجات للجنود وقادة المتمردين، معرضين انفسهم اكثر الى العدوى والإصابة. هنالك تقارير واسعة تفيد بأن في أوغندا ، السودان، زيمبابوي، رواندا تم استخدام الإغتصاب المتكرر كسلاح قاس وكقمع في الحرب . اكثر من هذا، يوجد الآن عدوى الإيدز المتعمدة وهي عدوى شائعة برزت في حالات العنف.

على المستوى الأساسي ، اوقف الإيدز والHIV الرابطة الأساسية الرئيسية بين النساء وأطفالهم . قبل اكتشاف الإيدز كان يتم تشجيع النساء الإفريقيات على الرضاعة كفائدة لإعطاء أطفالهم المقويات الحيوية والمناعة الطبيعية وحماية الأطفال من الماء الملوث. التصرف حيال الرضاعة بالإضافة الى إعطاء الأطفال المغذيات الحيوية والأجسام المضادة التي تحمي أجسامهم، مهم أيضاً في صنع الرابطة القوية التي تربط الأم بطفلها . الآن في إفريقيا يتم تبليغ النساء بأنه اذا تم إرضاع أطفالهن يمكن ان يكون هنالك خطورة في نقل العدوى الى أطفالهم . الإنتقال من الأم الى الطفل هو مصدر رئيسي للإصابة بال HIV في إفريقيا.

في الدول المتطورة المتقدمة يمكن ان تتخفف النسبة الى مستويات مهمشة قليلة جدا . بسبب تحضير الولادة الجيد والحصول على أدوية الأنتريetroviro وفيروس . الكثير من النساء الأفريقيات ليس لديهم فرص للحصول على رعاية صحية كافية أو معلومات عن كيفية الرعاية الصحية الصحيحة لطفالهن بعد الولادة. ان تخفيض انتقال الفيروس أثناء الولادة هو تحدي كبير لمستقبل واعي حول الإيدز في إفريقيا. سوف يستدعي جهود كبيرة لنشر نصائح دقيقة ومعتمدة وعادلة حول إنتقال عدوى الإيدز.

ردة الفعل الكاملة حول أزمة الإيدز هي مجرد بداية الشعور بها في إفريقيا. لأول مرة من نصف قرن إنخفض متوسط العمر كسقوط الحجر ، الى أقل من 40 عام في بعض البلاد .ستصبح النتيجة بأن هناك قاعدة كبيرة من الإيتام، يتصارع النساء الصغيرات الوحيدات حتى يربوا أطفالهن وأطفال شقيقاتهن وجيرانهن وأصدقائهن . الوعد في التعليم والفرصة في عيش الطفولة سوف تضيع عن ملايين الفتيات الصغيرات. هل هناك أي أمل؟ فقط ربما من خلال الحصول على التعليم ، المعلومات، النصائح والدعم.مثلاً الحصول على التعليم الأساسي، يزيد من وعي الإيدز ويقلل من احتمال ان تقوم الفتيات الصغيرات بممارسة الجنس. ومع هذا فإن الغالبية من المئة مليون طفل حول العالم خارج المدرسة هم من الفتيات. اذا كان هناك أي شيء إيجابي قد ينتج عن وباء الإيدز، لربما الإنقلابات في المجتمع وعلاقات الجنس سوف تفرض التمييز و التعريف بالعمل الحيوي ومساهمة النساء.

المقاومة ضد الإيدز مرتبط ارتباطا وثيقا مع الكفاح للمساواة بين الجنسين. الحق بالعيش بحرية من الإيدز والHIV هي حقيقة من احدى الحاجات لتقوية وتعزيز حقوق النساء في الصحة ، الحياة والحرية. حق المرأة في العيش بدون خوف من الإغتصاب أو العنف، ان يكون لديها القدرة على الحصول على رعاية صحية كافية ودعم خلال الولادة ، الحصول على المعلومات عن اجسامهم والصحة العامة، وتمكنهن من الحياة والعيش من دون الإستعانة بالدعارة ، والسيطرة على حياتهن الخاصة.

Translated by: Rula Othman Alkarmi